Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهذا التوازى خاص بالمعارضات بالطبع ، أما حين يستقل بنفسه فإن البحر والقافية والمطلع هى أهم ما يشغل فكر الشاعر قبل كل شىء[٩] ، على أن هذه الثلاثة ليست كل شىء ، إن الشاعر يواجه القصيدة – إن صح التعبير – بعد أن يصل إلى هذه الأدوات ، يواجه تحقيق القصيدة بعد أن كانت احتمالا ، أو مجموعة من المعانى الهاربة والصور الهائمة فى ذهن الشاعر . ولنقرأ الآن هذا « الاعتراف » عن طريقة الشاعر فى نظم قصائده يقول :

« إنى مولع بالألفاظ ، أفتش عن محاسنها وأحفظ ما يروقنى من هذه المحاسن . . لقد كان يحملنى حبى للفظ أن أفتش عن القوافى قبل الشروع فى القصيدة ، فكنت فى بعض الأحيان أحشد من القوافى جملة أنتخبها ، لأن معرفة القافية كانت تمهد لى سبيلا إلى القذف بالبيت ، وكثيرا ما يجىء فى صدر هذا البيت من الألفاظ ما يستدل به على القافية . وأذكر أنى كنت فى بعض المجتمعات العامة ألقى قصيدة من قصائدى ، فكنت أسمع ممن حولى ترديد قافية من بيت من الأبيات قبل أن أصل إلى هذه القافية .

على أن هذه الطريقة ، أى التفتيش عن القوافى قد عدلت عن معظمها من سنين بعيدة . من حين اهتمامى بتنسيق أجزاء القصيدة وتهذيبها . إن الألفاظ لا تظهر خصائصها إلا فى مواطن الاستعمال ، فمن العبث تجريدها من المعجم وحشرها[١٠] . . ولكن إذا اهتديت إلى اللفظ فى بيت من الشعر فكيف أهتدى إلى الصورة ؟ فهل تجيئنى الصورة ثم يجيئنى اللفظ ، أم أن اللفظ هو الذى يأتى بالصورة ؟ يقول « رودس » – فى كتابه : الخطيب العصرى – « رب كلمة تمر بذهن رجل ذى مخيلة فتمثل له فى هذا الذهن عالما بجملته ، أو حكاية نادرة من نوادر التاريخ ، أو منحى من مناحى الطبيعة أو مدينة من المدن أو عصرا من العصور » . هذا قول لا أشك فى صحته ، وقد جربته ، فكانت الألفاظ توحى إلىّ المعانى فى كثير من الأوقات . . كنت أشعر بأن الألفاظ هى التى تدفع الصورة المخزونة فى ذهنى ، فتظهرها وتبرزها »[١١] .

سنجد الكثير من مسودات وتجارب شعراء الشعر العمودى تحمل قوائم طويلة بألفاظ تصلح قوافٍ ، على أن هذا يتم بعد نظم المطلع وربما بضعة أبيات بعده ، ثم تملأ المسافات

---

(٩) أنا والشعر ص ٨٩ .

(١٠) السابق ص ٩٤ ، ٩٥ .

(١١) السابق ص ٩٨ ، ٩٩ .